**Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 2 (June2026)**
**ISSN: (2075-3047)**

# مختصر أخبار الصين في كتب البلدانيين

**أ.م.د. خالدة حمود سلمان محمد الجبوري**
**Asst.Prof.Dr. Khalidah Hammood Salman**
**الجامعة المستنصرية/ كلية التربية/ قسم التاريخ**
**Al-Mustansiriya University, College of Education, Department of History**
drkaleda74@uomustansiriyah.edu.iq
07702275846

**This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License**

**المستلخص:**

أخبار الصين كما وردت في كتب البلدانيين تُعتبر من أبرز المصادر الجغرافية التي تعددت تصنيفاتها بين كونها كتابات بلدانيه أو رحلات ميدانية .هذه المصادر لم تقتصر على تدوين المعلومات الجغرافية للمناطق فقط، بل شملت أيضاً سجلات للأحداث التاريخية والتفاصيل الاجتماعية والثقافية، مما جعلها تبدو أقرب إلى موسوعات متكاملة للأماكن والمدن التي تناولتها. ومن بين المناطق البعيدة التي وصل إليها البلدانيين المسلمون واستحوذت على اهتمامهم، تأتي الصين في مقدمة تلك الوجهات. إذ تعد الصين واحدة من أوسع المناطق التي تم تسليط الضوء عليها بفضل غناها بالمعلومات الجغرافية والسياسية والحضارية والاقتصادية، وتم توثيق معالمها وأحداثها خلال الفترة الممتدة بين (القرنين الثالث والعاشر الهجري /القرنين العاشر والسابع عشر الميلادي).

**كلمات مفتاحية: الصين، المدن، التجارة، الثروات، الديانة**

**Abstract**

Accounts of China as recorded in the writings of geographers are among the most prominent geographical sources, categorized as either geographical texts or accounts of field journeys. These sources not only documented geographical information but also included records of historical events and social and cultural details, making them akin to comprehensive encyclopedias of the places and cities they covered. Among the distant regions reached by Muslim geographers and which captured their attention, China stands out as a prime destination. China is one of the most extensively documented regions, thanks to its wealth of geographical, political, cultural, and economic information. Its landmarks and events were meticulously recorded during the

period between the 3rd and 10th centuries AH (10th and 17th centuries CE.
**Keywords: China, cities, trade, wealth, religion**

**المقدمة**

تعد كتب الرحّالة والبلدانيين من المصادر الغنية التي تسلط الضوء على أخبار البلدان، إذ قام البلدانيين المسلمون في مؤلفاتهم برصد تفاصيل دقيقة عن المدن التي زاروها أو سمعوا عنها في هذا البحث، تم التركيز على عرض أخبار الصين كما وردت في كتب البلدانيين، مع تناول الجوانب الجغرافية، والأحداث السياسية، إضافة إلى النواحي الاقتصادية والاجتماعية.

تناول البحث ثلاثة مباحث رئيسية: يُخصص المبحث الأول لدراسة الجانب الجغرافي والإداري للصين، متضمناً ثلاث نقاط أساسية :الموقع الجغرافي، التنظيم الإداري، وتسلسل الأحداث التاريخية . يركز المبحث الثاني على الأخبار الاقتصادية المتعلقة بالصين، ويعرض ذلك ضمن أربع نقاط رئيسية تشمل الصناعة، الزراعة، التجارة، والثروات الأخرى. أما المبحث الثالث والأخير_فمكرّس للجوانب الاجتماعية، حيث يتم استعراض قضايا مثل الديانة، العادات، والتقاليد

**المبحث الاول: اخبار الصين الجغرافية والادارية**

**أولاً: جغرافية الصين:**

سميت الصين نسبة الى صائن بن عامر بن سويل بن يافت، الذي حكم البلاد وسيطر على معادن الذهب وعمل الصناعات وملكهم مائتي سنة (البكري ، ١٩٩٢، صفحة ج١/ص٢٥٦).

وتلفظ الصين بكسر الصاد وآخره نون، وهي ناحية بعيدة من أقاليم الأرض، ويلقب البعض من يسافر إليها بالصيني. (الهمذاني، ١٤١٥هـ، صفحة ٦٠٩) (المسالك والممالك، ٢٠٠٤، صفحة ٩).

قسّم هرمس الحكيم الأقاليم السبعة على النحو التالي: الأول يضم الهند، والاقليم الثاني الحجاز واليمن، والثالث مصر، واما الاقليم الرابع الوسيط أرض بابل، والخامس بلاد الروم، والسادس يأجوج ومأجوج، والسابع أرض الصين. ويعد الإقليم الرابع مركزاً، وجعل الأقاليم الستة الأخرى تحيط به بحيث يلتقي الأول بالسابع، مقسّماً إياها تقسيماً متساوياً يضمن التماثل بين مدن المعمورة، وأدخل في نطاق الإقليم السادس المنطقة الممتدة من أرض الصين إلى نهر بلخ وصولاً إلى بحر الشام المجاور للمشرق. (ابن الحائك، ١٨٨٤ م، صفحة ٦). وتقع الصين اقصى مشرق الاقليم الأول، ويحدها من الجنوب جزيرة سرنديب. (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ١٥).

وتقع بلاد الصين غرب الأوقيانوس المشرقي، وبلاد الواق واق وجبل سرنديب والبحر الأعظم جنوبها، والى الغرب منها الهند والتبت، ومن الشمال يحدها التبت والتغزغز* (الادريسي (ت ٥٦٠هـ)، ١٤٠٩هـ، صفحة ج١/ص٥١١) والخرخيز** (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٥٨٣) (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٤)

والمسافة من مملكة الصين الى دار السلام نحو ثلاثة أشهر الى أربعة. (الاصطخري، ٢٠٠٤م، صفحة ٩)

١. **جزر الصين:** أما الجزر التي تحيط بالصين أو التي تكون قريبة منها:

أ. جزيرة سريرة: ووصفها العزيزي بأنها جزيرة معمورة بسكانها، ولها ابواب وفرجا في الجبال المحاذية بينها وبين الصين، حيث تسير المراكب التجار والمسافرين منها الى الصين بمسافة تصل عشرة ايام. (العزيزي، ١٤٣١هـ، صفحة ١٣٧)

ب. جزيرة جاوة: هي من جزر الصين على ساحلها البحري من جهة الهند ويأتي منها التجار الى الصين (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٢٩).

ت. جزيرة الرامني: التي تقع في بحر الصين. (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٢٩).

ج. جزيرة الزانج: تقع جزيرة الزانج على حدود الغرب للصين من جانب الهند ويلقب ملكها المهراج المطاع من قبل قومه وبالرغم من كنوزها العجيبة الا انها مملكة بسيطة. (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٣٠)

د. جزيرة النساء: تعد جزيرة النساء من ضمن الجزر القريبة من الصين سكناها من النساء فقط، ومعدن الذهب منتشر في الجزيرة بقدر ترابها. (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٣٣)

هـ. جزيرة واق واق: من الجزر الواقعة في بحر الصين وتتصل بجزائر زانج ، وهي مجموعة من الجزر تبلغ ألف وستمائة جزيرة، وسبب سميتها بهذا الاسم لأن بها شجرة لها ثمرة على صور النساء معلقات من الشجرة بشعورها، ويسمع منها صوت واق واق، وسكان البلاد يفهمون من هذا الصوت شيئاً يتطيرون به. (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٣٣)

و. جزيرة سرنديب: هي في أقصى بلاد الصين في بحر هركند وتبعد ثمانين فرسخاً* (فالتر، صفحة ٩٤) في ثمانين فرسخاً (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٤٢).

٢. **المـــــدن:** أن للصين مدن عديدة وهناك قرى فيها أيضاً ولسوف نذكر المدن القريبة من المركز أو المدن البعيدة على الحدود الصينية والتي تكون تابعة الى الصين وكذلك القرى.

أ. خمدان: حاضرة الصين وهي مدينة عظيمة وتقع على ساحل البحر وهي مستقرة. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٧)

**ب.**بخشور: هي من بلاد الصين مدينة كبيرة (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٧).

**ت.** خالبك: من المدن كبيرة ذات عمران وخيرات وحاكمها من الصين. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٨)

**ث.** خامجو: وهي مدينة يكون نصف سكانها صينيون والباقي تبتيون، وإن بين هؤلاء السكان صراعات دائماً، وإن حاكمهم من التبت. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٨)

**ج.** بورخيمو ونويجكث: مدينتان تعقان على ساحل بحر الصين، كبيرتان وعامرتان بالخيرات الكثيرة وأهلها ناس مقاتلون. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٩)

**ح.** خيغون: وهي بلد من مدن الصين ويقصدونها الكثير من التجار لأن بها الكثير من التجارات. (الحِميرى، ١٩٨٠، صفحة ٢٨٨)

**خ.** سرنديب: وهي مدينة تقع في جنوب الصين على ساحل البحر بين الهند والصين، تتمتع بوفرة المياه. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٨٠)

**د.** ساجو: وهي من مدن الصين تقع بين الجبل والمفازة، وفيرة الخيرات عامرة ومياه جارية. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٨)

**ذ.** سندابل: وهي قصبة الصين ودار المملكة فيها نهر يقسمها الى قسمين، قسم الى الملك والقسم الآخر الى العامة للناس "وهي مدينة كبيرة المساحة فيها ستون طريقاً كل طريق يقود إلى قصر الملك ولها سياج ارتفاعه تسعون ذراعاً وعلى قمة السياج يوجد جدول يتشعب ستين فرعاً كل جزء يهبط على مدخل من مداخلها، وكل طريق فيه مجريان بأطنان يسقيانه وظاهر يخرج فضلاته وقُطرها مسافة يوم". (القزويني، ١٩٦٠، الصفحات ٤٥-٤٦)

ر. الصنف: هي إحدى مدن الصين. (الادريسي (ت ٥٦٠هـ)، ١٤٠٩هـ، صفحة ج١/ ص٢٠٣)

ز. عزر: هي مدينة تقع بالقرب من سرنديب يقيم فيها ملك سرنديب وهي بلاد صغير المساحة. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٨٠)

**س.**كجان: مدينة صغيرة فيها تجار التبت والصين (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٨).

**ش.**كوغمر: هي مدينة غنية بالخيرات تقع بالقرب من جبل فيه ميت، الذي يعد مزار يعبده أهل المدينة (مجهول، ١٤٣٢هـ) (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٨).

**ص.** الواق واق: هي بلد من الصين وهي صغيرة وقليلة الخيرات ومحل للتجار من شتى البلدان. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٨)

وهناك العديد من المدن التي تكون على الحدود الصينية وهي من مدن الصين ولكنها بعيدة عن المركز فيها ومن تلك المدن التي سوف نوردها كالآتي:

أ. خاجو: هي مدينة كبيرة ملكها يتبع الصين ويأتي إليها التجار من كل الأنحاء (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٨).

**ب.** الختن: تقع بين نهرين وهي على الحد بين الصين والتبت ويلقب ملك الختن نفسه بعظيم الترك والتبت وهو عظيم الهيئة. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٨٠)

**ت.** دارخون: وهي مدينة في شمال بلاد الصين، وتتصل بها ارض الأتراك التغزغزية. (الادريسي (ت ٥٦٠هـ)، ١٤٠٩هـ، صفحة ج١/ ص٥١٥).

**ث.** سخجو وسوكجو: تقع على حدود التبت وسلطانهم تابع الى ملك الصين ولكن سرجكو الضباب يغطيها. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٨)

**ج.** شيلا: هي بلدة تقع اقصى بلاد الصين، وتتميز بصحة هوائها وعذوبة مائها وطيب تربتها. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٥٠)

**ح.** كجا: هي مدينة تقع على حدود الصين، من المدن العامرة بالتجارة، وليست بكبيرة. وبالقرب منها مدينة أوج التي تبعد عشر مراحل بسير الابل. (الادريسي (ت ٥٦٠هـ)، ١٤٠٩هـ، صفحة ج١/ ص٥١٥).

**خ.** كاذاخ: وهي مدينة في حدود الصين من جهة بلاد التبت، وحاكمها من اهل التبت. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٨)

**د.** كسان: هي مدينة في أقصى البلاد وهي قليلة الخيرات وحاكمها تابع الى التبت. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٨)

**ذ.** كله: وهي على مشارف بلاد الهند تبعد عن الصين ثلاثمائة فرسخ ، محصنة بسور عالي وذات بساتين كثيرة . (القزويني، ١٩٦٠، الصفحات ١٠٥-١٠٦)

**٢. القرى:** بعد أن عرجنا على أهم المدن في الصين فسوف نذكر هنا أهم القرى فيها وهي:

أ.برج سنكين: من القرى الكبيرة في الصين، العامرة بخيراتها الوفيرة. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٨).

**أ.** حتم: وهي خربة فيها بيت للأصنام فقط. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٩)

**ب.** خزه: قرية من الختن تحيط بها الرمال. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٩)

**ت.** ساونيك: قرية تحيط بها الرمال (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٩)

**ث.** سنكلاخ: من قرى ساجو الكبيرة، يعبد سكانها الأصنام. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٨).

**٤. الجبـــال:**

توجد في الصين العديد من الجبال قد تصل الى ثمانية عشر جبلاً بين صغير وكبيرة، منفصلة عن بعضها وتوجد العديد من النواحي في جانب كل جبل. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٤٤).

من اهم الجبال، جبل ماسيا المتصل بجبل يقع آخر الهند ومطلع جبل في الصين ويسمى مارنسا، يتجه نحو الشمال آخر الهند ومطلع التبت، وكذلك يتجه نحو الشمال مابين الصين والتبت حتى

يصل إلى آخر حدود رانك، ومن التبت عندها ينحرف نحو الغرب ويتجه بين الصين ومقاطعة نزوان التابعة لبلاد التبت. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٤٣).

ثم يتجه بين المغرب والشمال حتى آخر التبت عندها يمضي بين توسمت وبين حدود الصين حتى نهاية المفازة في آخر الصين (مجهول، ١٤٣٢هـ، الصفحات ٤٣-٤٤).

أن فيها العديد من المرافئ ولكل مرفئ فيه المد والجزر على طول حدود البحرية للصين، ومنها مرفئ خانف، وهي من المرافئ الأكبر مسيرة أربعة أيام في البحر. (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، صفحة ٩٠)

**٥. الأنهـــــــار:**

إن الأنهار في الصين عديدة وإن مخرج هذه الأنهار يكون من الجبال، فإنها تتوزع على كل المدن تقريباً وذلك لأن الصين محاطة بالكثير من الجبال من كل النواحي ومن هذه الأنهار:

أ. نهر إيلا: يخرج من جبل اغراج ارت فيتجه نحو ناحية الشمال ليصب في بحيرة إيسي كول (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٥٥)

ب. نهر ثجاخ: ينبع هذا النهر من شرق جبل مانسا، ويتدفق عبر المدن ثجاخ وبريحه وكوسكان، ثم يواصل مساره بمحاذاة حدود منطقة الختن، عندما يصل إلى بلاد ساجو، يشكل بحيرة واسعة، ويستمر في جريانه حتى يعبر حدود كاجا .بعد ذلك يمر عبر بلاد كورش وبلاد فراجكلي ليصب أخيرًا في بحر الأوقيانوس الشرقي، يبلغ عرض هذا النهر نصف فرسخ، وعندما يصل إلى حدود كجا يُعرف باسم نهر كجا. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٥٥)

ت. نهر خمدان: يجري هذا النهر من المناطق الشرقية، تحديداً من جبل يُعرف بسرنديب، يستغرق النهر في جريانه حوالي اثني عشر يوماً قبل أن يصل إلى مساحة مائية واسعة تُعرف بالبطيحة، والتي تمتد على طول خمسة فراسخ وعرض مماثل، ومن هذه البطيحة تنبثق عدة أنهار، تستغرق مياهها سبعة أيام لتجتاز المسافة حتى تصل إلى منطقة خمدان. (القزويني، ١٩٦٠، الصفحات ١٠٥-١٠٦)

ث. نهر كيسو: ينبع هذا النهر من مشرق جبل مانسا حتى يصل الى أواسط حدود التبت ويسير من جبل الى جبل حتى يصل مقابل الحد بين التبت والهند ويمر هناك بعدد من الجبال حتى يصل حدود كجان وبخشو روها يسمى نهر عنان ويمر بين بلاد البرس وبلاد خورس من بلاد الصين (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٥٤)

**ثانيا: نبذة عن جانب الحكم والإدارة في الصين:**

إن نظام الحكم في الصين كان نظاماً ملكياً وهذا ما بينته أكثر المصادر التي تناولت أخبار الصين "يقال أن ملك الصين فيه ثلاثمائة وستون بلداً". (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٤)

وأشار الاصطخري الى ذلك بقوله "ومملكة الصين كلها منسوبة الى صاحب الإقليم بخمدان". (المسالك والممالك، ٢٠٠٤، صفحة ٩)، كانت هذه المدن تتبع نظام حكم مركزي تحت سلطة ملك الصين، حيث اعتقد سكانها أن طاعتهم له تجلب لهم البركة والخير، بينما كانوا يعتبرون مخالفتهم له فألًا سيئًا ينبئ بالشؤم وسوء الحظ .لقد مثّل الملك بالنسبة لهم رمزًا للاستقرار والوحدة، وبالالتزام بأوامره وتعليماته كانوا يحاولون الحفاظ على الأمن وتجنب المخاطر التي قد تترتب على أي عصيان أو إخلال بالنظام السائد (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ١٠٦)

ووضح ابن خرداذبه كيف قسم الأرض (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، صفحة ١٦) على يد افريدون* ". (ابن الاثير (٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ١٩٩٧م، صفحة ٧٧) بين أبنائه الثلاثة، فمنح أبنه الأول سلم شرم الجزء الغربي من الأرض، وهو ما يُعرف بالمغرب، حيث تولى ملوك الروم الحكم في تلك المنطقة. أما الابن الثاني طوش، فقد أوكلت إليه إدارة الجزء الشرقي، والمتمثل بالمشرق، منه جاء نسل الملوك الترك والصين. أما الابن الثالث ايران الذي يُعرف أيضاً بإيرج، فقد أسندت إليه إدارة منطقة إيرانشهر، التي تشمل العراق، وهكذا أصبحت الأكاسرة هم ملوك العراق. (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ١٥)، وبهذا أصبحت الصين تحت حكم ملكهم طوج.

وإن ملك الصين كان يعرف باسم فغفور أو شمنى (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، صفحة ٦٠) ، وأن هناك العديد من البلدان يدخلون تحت سيطرة مملكة الصين منها جميع الاتراك التغرغز وبعض التبت (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ج١/ص١)

وإن من أسماء ملوك الصين الذي يدعى القان وهو سلطانهم الأعظم، ووصف ابن بطوطة قصر القان ملك الصين بقوله "وقصره في وسط المدينة المختصة بسكناه، وأكثر عمارته بالخشب المنقوش، وله ترتيب عجيب، وعليه سبعة أبواب فالباب الأول منها يجلس به الكتوال، وهو أمير البوابين وله مصاطب مرتفعة عن يمين الباب ويساره، وفيها المماليك البدارية، وهم حفاظ باب القصر، وعددهم خمسمائة رجل، وأخبرت أنهم كانوا فيما تقدم ألف رجل، والباب الثاني يجلس عليه النزارية، بالنون والزاي، وهم أصحاب الرماح وعددهم خمسمائة، والباب الرابع يجلس عليه التّغدارية بالتاء المثناة والغين المعجم، وهم أصحاب السّيوف والترسنة. والباب الخامس فيه ديوان الوزارة، وبه سقائف كثيرة، فالسّقيفة العظمى يقعد بها الوزير على مرتبة هائلة مرتفعة، ويسمون ذلك الموضع المسند، وبين يدي الوزير دواة عظيمة من الذهب، وتقابل هذه السقيفة سقيفة كاتب السر، وعن يمينها سقيفة كتاب الرسائل، وعن يمين الوزير سقيفة كتّاب الأشغال، وتقابل هذه السقائف سقائف أربع إحداها تسمى ديوان الإشراف يقعد بها المشرف، والثانية سقيفة ديوان المستخرج وأميرها من كبار الأمراء والمستخرج هو ما يبقى قبل العمال، وقبل الأمراء من

إقطاعاتهم، والثالثة ديوان الغوث، ويجلس فيها أحد الأمراء بنايات صينية". (ابن بطوطة، ١٤١٧هـ، صفحة ج٤/ ص١٥٢)

أن مملكة الصين مملكة كبيرة، مقسمه الى ست أجزاء، وأن كل جزء يكون تحت سيطرة ما يسمى بالخان، وهذا الخان يكون تحت سيطرة خانهم الأعظم، (العمري، (ت ٧٤٩هـ)، ١٤٢٣، صفحة ج٢٧/ص٢١٤). وأيضاً من أسماء ملوكهم أمير أمراء الصين والقان، وعدهم يأتي بعد الملك وبعده في المراتب ملك الأقطار. (ابن بطوطة، ١٤١٧هـ، صفحة ج٤/ ص١٥٢)

**ثالثاً: الأحداث التاريخية في الصين:**

جاء في أخبار الصين في ما قبل دخول الإسلام إليها أن الملك شمر بن افريقيش بن أبرهة، وهو من ملوك سبأ وحمير، وأشهر ملوك العرب القدامى، (ابن الوردي (٧٤٩هـ)، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، صفحة ج١/ ص٥٦).

قاد حملةً متوجهاً بها نحو الصين، ونجح في السيطرة على العديد من المدن في طريقه، لكنه تعرض هو وجيشه لخديعة من أحد الوزراء الصينيين الذين وثق بهم؛ إذ تمكن هذا الوزير من كسب ثقة شمر بن أفريقيش ليكون دليله في معرفة مسالك الصين، فقادهم إلى منطقة صحراوية قاحلة، حيث هلك الملك وأصحابه عطشاً. (ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، ١٩٩٥، صفحة ج٣/ ص٢٤٧)

وعندما تولى الملك تبع الاقرن بن ابي مالك بن ناشر كرس جهده في طلب ثأر جده شمر من أهل الصين الذي هلك في أرضهم، فسار بجنوده حتى وصل سمرقند فوجدها خراباً فأمر بإعادة بناءها حتى عادت على أفضل ما كانت عليه، ثم توجه بعد ذلك الى الصين فقتل وسبى، وأحرق، وعاد الى اليمن. (ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، ١٩٩٥، صفحة ج٣/ ص٢٤٧)

عندما زحف الإسكندر بجيوشه نحو الصين، خرج ملكها لاستقباله وسأله عن أوامره ليلبيها، فأجابه الإسكندر بطلب عُشر أراضي مملكته، أسوةً بما فُرض على سائر البلاد التي مر بها. استجاب ملك الصين لهذا الطلب وأعلن ولاءه وطاعته، ثم أمر الإسكندر بأن يقيم ملك الصين في مدينة خمدان. (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، صفحة ص٢٦٣)

في عام ٦٠٤هـ، اندلعت مواجهة بين خوارزم شاه محمد ومملكة خِطأ في خراسان، في ظل العداء المستمر بين الأخيرة والتتار. وحين سعى ملك التتار لعقد تحالف مع خوارزم شاه ضد خِطأ، حاول ملك خِطأ بالمقابل كسب دعمه لمواجهة التتار، إلا أن خوارزم شاه آثر الحياد لترقب تطورات الموقف. وبعد أن شن التتار هجومهم على مملكة خِطأ وهزموها، استغل خوارزم شاه الفرصة ليطبق عليها ويقضي عليها تماماً، قبل أن يوجه جيوشه نحو الصين. (العمري، (ت ٧٤٩هـ)، ١٤٢٣، صفحة ج٢٧/ ص٢١٤)

**المبحث الثاني: الاخبار الاقتصادية في الصين**

**أولاً: الصناعة في الصين:**

إن الصين شهدت العديد من الصناعات في تلك الفترة الزمنية، وذلك لأنها بلد يحتوي على الكثير من الخيرات التي تنشر على نطاق واسع في البلاد. (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٥٣).

وأشار الى ذلك القزويني فقال "وأهلها أحسن الناس صورة وأحذقهم بالصناعات الدقيقة" إن أهل الصين كانوا يتميزون بالصناعات الدقيقة، ويرون أن صناعتهم احسن بكثير من صناعات غيرهم، وأنهم يعيبون تلك الصناعات، واشتهروا بصناعة النقوش ومنها النقوش على الجدار أو على الملابس، وأنهم يجيدون هذه الصنعة فهم يقومون بنقش صور الحيوانات والنباتات على الملابس وتميزوا بدقة في ذلك، وأنهم بالغوا في صناعة النقوش حتى أنهم يصورون الإنسان الضاحك والباكي (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٥٤).

وذكر ذلك ابن بطوطة في رحلته ان كل مدينة زارها هو اصحابه يجددون صورهم منقوشة على الجدران وورق (الكواغد) اسواق تلك المدن، وقد رسمت ونقشت بصورة دقيقة فهي تشبههم لحد كبير. (ابن بطوطة، ١٤١٧هـ، صفحة ج٤/ص١٣٢).

في صناعة الفخار الصيني، يتم جمع الطين من أراضٍ غنية بالفضة تقع في شرق الصين . ويُقال إن الحرفي الذي يصنع الفخار لا يجني منه فائدة مباشرة، بل تكون المنفعة من نصيب ورثته يرثون الخبرة العمل بالفخار في تلك الاراضي لاحقاً. (المغربي، ١٤٣١هـ، صفحة ٣٢)

وإن صناعة المراكب في الصين فإن فيها ثلاثة أنواع منها ما تسمى الجنوك وهي الكبيرة والمتوسطة تسمى الزو، والصغيرة تسمى الككم، وتكون في "المركب الكبير اثنى عشر قلعاً، فما دونها الى ثلاثة وقلعها من قضبان الخيزران منسوجة كالحصر ويخدم في المراكب البحرية ستمائة ومنهم اربعمائة من المقاتلة وتصنع هذه المراكب في مدينة الزيتون في الصين ومن أهل الصين من تكون له المراكب الكثيرة يبعث بها وكلاء الى البلاد". (ابن بطوطة، ١٤١٧هـ، صفحة ج٤/ص٤٦)

ويصنعون من شجر البقم دواء لسم للأفاعي وهو شبه الخرنوب وطعمه طعم العلق (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٢٩)، ويستعملون الغضائر الصيني في صناعة الخزف ويكون لونه ابيض شفاف وغير شفاف، خزف الصين اصلب ويتحمل النار ويوجد الحديد المصنوع الذي يقال له طاليقون (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٥٥) وفيها صناعة السكاكين (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٤).

وإن في الصين معدن الخارصين الذي يدخل في العديد من الصناعات ويكون لونه اسود يضرب الى الحمرة ويدخل في صناعة النصول وهو الرمح، فتكون ضربته حادة لاسيما اذا سقيته بالسم، وأيضاً

يدخل في صناعة الكلاليب التي يصطاد بها الحيتان الكبيرة وصناعة المنقاش الذي ينتف به الشعر (العمري، (ت ٧٤٩هـ)، ١٤٢٣، صفحة ج٢٢/ص٧٤).

فضلاً عن صناعة الجلود فهم يأخذون الفراء من حيوان القاقم وهو أحسن أنواع الفراء ويساوي فراءه في بلاد الهند الف دينار وتعادل بالذهب مائتان وخمسون، ويكون الفراء شديد البياض يأخذ "من جلد حيوان صغير في طول الشبر وذنبه طويل يتركونه في الفروة على حاله" (ابن بطوطة، ١٤١٧هـ).

**ثانياً: الزراعة في الصين:**

تعد الزراعة من أهم الدعائم التي قامت عليها الحضارة الصينية وتبرز أهمية الزراعة في هذه المرحلة بوصفها أساس الاستقرار الاجتماعي مصدراً رئيساً للثروة كما أنها شكلت حلقة وصل حضاري بين الصين والعالم الإسلامي، ويوصف ابن خرداذبه (المسالك والممالك، ٢٠٠٤، صفحة ٦٠) الزراعة في الصين فيكثر فيها زراعة الفواكه وانواع الحبوب وقصب السكر وغيرها. فضلاعن انواع الورود مختلفة الألوان وذات منافع متعددة. (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٣٠).

وكذلك من خيرات جزر الصين أشجار الطيب كالقرنفل والدار الصيني المنتشرة في جبال عالية. (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٥٤).

وفيها شجر التوت وسائر الأشجار، وأن أهل الصين يعتمدون على شجر التوت في تغذية دودة القز لإنتاج الحرير (السيرافي (ت بعد ٣٣٠هـ)، ١٩٩٩، صفحة ٥٥).

وتنبت بين الجبال نباتات الراوند الصيني وهو كثير في الصين، وفيها أشجار المونرو واللفت الذي يبخ وهو أخضر وأن زيتهم الذي يستعملونه يكون من شحوم الدواب التي يصيدونها من البحر (المنجم)، ١٤٠٨هـ، صفحة ٥).

ومن الأشجار الموجودة في الصين شجرة الصفصاف وهي شجرة كبيرة حتى أنها تظل مائة رجل، وأيضاً شجرة الابنوس الجيد والكافور، وشجرة الصنوبر التي يستفادون من صمغها وخشبها. (المنجم)، ١٤٠٨هـ، صفحة ١٨).

ويوجد نبات البيتس الذي ينبت في بلاد الصين ببلد يقال لها هلاهل، وشكل النبته " تقوم على ساق ويعلو قدر ذراع وورقه يشبه ورق الخس ويؤكل وهو أخضر أو يابس" (العمري، (ت ٧٤٩هـ)، ١٤٢٣، صفحة ج٢/ ص٩٧).

ويروي لنا ابن بطوطة ما هو موجود في الصين من خيرات فيقول "ببلاد الصين السكر الكثير والأعناب والأجاص.... وبها البطيخ العجيب، وكل ما ببلادنا من الفواكه فإن بها ما هو مثله وأحسن منه والقمح بها كثير جداً ولم أرَ قمحاً أطيب منه وكذلك العدس والحمص". (ابن بطوطة، ١٤١٧هـ، صفحة ج٤/ ص١٢٤)

**ثالثاً: التجارة في الصين:**

شهدت التجارة في الصين ازدهاراً واسعاً في العصور الإسلامية إذ أصبحت إحدى أهم المحطات التجارية في شبكة التبادل التجاري الذي ربط الشرق والغرب.

فإن الصين بها العديد من التجارات فيحملون منها المسك والعود والكافور والدار صيني وغير ذلك، وأن الصينين يجلبون من الهند أنياب الفيلة فيصنعون منها أهل الصين الحلي لنسائهم. (المنجم)، ١٤٠٨هـ، صفحة ١٢١)

وللصين تجارة مع جزائر الشمسية فهم يصدرون إليها العسل والشمع الى الصين (الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، ١٩٩٤، صفحة ٢٦) ، ومن المواد التي تقوم الصين بتصديرها الى الروم الفرند الصيني والحرير والغضائر والكاغد والمداد والطواويس والبراذين والفره والسروج واللبود والدارصيني وادارندا الخالص.

وذكر الادريسي (الادريسي (ت ٥٦٠هـ)، ١٤٠٩هـ، صفحة ج١/ ص٢٠٣). اهمية الصين من الناحية التجارية تُوصَف بأنها مدينة كبيرة مزدهرة، مليئة بالخيرات ومتنوعة البركات، تحتضن العديد من الأسواق والبضائع، وتُعد مركزًا نشطًا لحركة التجارة والسفر. يقصدها العديد من الناس، وتشتهر بثراء نشاطاتها التجارية المتعددة والمتنوعة.

تصل المراكب إلى الأراضي الصينية عبر بحر الصين، حيث يعبر التجار النهر مصطحبين بضائعهم حتى يلتقوا بالتجار المحليين هناك ويتم إبرام الاتفاقيات وعقد العقود التجارية، ثم يقومون بنقل أمتعتهم وبضائعهم على ظهور الجمال، وبعد ذلك ينطلق كل تاجر في طريقه متجهاً إما نحو الصين أو نحو مدينة مولتان. (ابن خرداذبة، ١٨٨٩م، صفحة ١٧٩).

وأن الناس تذهب للتجارة مع الصين بواسطة السفن والتجار يستوردون منها العود الجاوي، القرنفل، السنبل، الكافور، البسباسة، والغضائر الصينية وتنتقل إلى مختلف أنحاء البلاد. (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٢٩)

وأشار بنيامين (التطيلي (ت ٥٦٩هـ)، ٢٠٠٢، صفحة ١٢٨) الى التجارة المحملة من الصين بأنواع المسك الصيني وأجوده والدار الصيني وعطور العود والكافور الى القلزم . وعرفت الصين بتجارة المسك الصيني وهو أفضل أنواع المسك يجلبونه من خانقوا وهي إحدى مرافئ الصين التي ترسو بها مراكب تجار المسلمين ثم يحمل في البحر الى الزقاق.

وأيضاً المسك القنباري وهو مسك جيد يؤتى به من بلاد قنبار بين الصين والتبت وهو أطيب الأعواد وأبقاها في الملابس ونوع آخر من العود منها ما يسمى القشور رطب أزرق وهو أعذب رائحة" (اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ)، ١٤٢٢هـ، صفحة ٢١٢).

ومن أنواع المسك الصيني هو المانطاي وهو قطعة كبيرة سوداء لا عقد فيها رائحة ليست جيدة تصلح للأدوية ومنها نوع يعرف بالجلاي واللواقي وهي متقاربة في القيمة. (اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ)، ١٤٢٢هـ، صفحة ص٢١٢).

وأن أفضل أنواع المسك الصيني لأن ظباء المسك في الصين ترعى على الحشيش وأن أهل الصين يخرجون المسك ، وأجود أنواع المسك وأطيبه الذي يتم اخرجه من الظبي بعد بلوغه ونضجه. (البكري ، ١٩٩٢، صفحة ج١/ص٢٠٧).

في الصين لا يتم استخدام العملات المعدنية مثل الدينار أو الدرهم في التعاملات التجارية، بل تعتمد الأنشطة الاقتصادية على استخدام أوراق مالية مصنوعة من الكاغد هذه الأوراق، التي تعادل حجم الكف وتحمل ختم السلطان، تُعرف بأسماء مثل "الخمس والعشرون" أو "التبت". عند تلف إحدى هذه الأوراق، يستطيع صاحبها استبدالها دون دفع أي رسوم أو تكاليف إضافية، حيث يتولى السلطان توفير الأجور اللازمة للعاملين في دار السكّة المسؤولة عن إنتاجها. وفي حال توجه شخص إلى السوق ومعه درهم من الفضة أو دينار ذهبي لرغبته في الشراء، سيُطلب منه أولاً تحويل هذه العملات المعدنية إلى الأوراق النقدية (الباشت) التي تُعتمد حصريًا لإتمام عمليات البيع والشراء. (ابن بطوطة، ١٤١٧هـ، صفحة ج٤/ ص١٢٩).

وفيها العديد من الأسواق منها سوق النقاشين وأعظم أسواقهم سوق الفخار ومن هذا السوق ينقل الفخار الى سائر مدن الصين، ويستعملون في الصين في معاملات البيع والشراء ورق التوت، ومنها الكبيرة ومنها الصغيرة، ويعد هذا النوع بديلًا للدّرهم الواحد، حيث تتفاوت قيمته لتمثّل أحيانًا ما يعادل درهمين أو خمسة دراهم، وتصل في بعض الأحيان إلى ثلاثين أو أربعين أو حتى مائة درهم. يُصنع من لحاء أشجار التوت الطري ويتم ختمه بختم الحاكم أو القان ليصبح معتمدًا في المعاملات المالية. وعندما يتعرض للتلف، يُعاد إلى الخزانة البلاد حيث يُستبدل بآخر جديد مقابل رسوم بسيطة أو تكلفة رمزية. (العمري، (ت ٧٤٩هـ)، ١٤٢٣، صفحة ج٣/ص١٣٥)

**رابعاً: الثروات في الصين:**

للصين العديد من الثروات على مر العصور منها المعدنية، ومنها الحيوانية وهذا بطبيعة الحال بسبب أن الصين بلاد واسعة وفيها الكثير من الخيرات، ومن أهم المعادن التي توجد فيها هو الذهب فيوجد منه الكثير حتى أن أهل الصين يتخذون سلاسل كلابهم وأطواق قرودهم من الذهب (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٣٣).

وأنهم يتعاملون بسبائك الذهب والفضة الكبيرة وأن الفضة توجد بكثرة في الأراضي الشرقية من الصين وأيضاً الصين تمتلك العقاقير نادرة ومعادن وجواهر عدة. (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٨٣)

وفيها الزمرد الذي يكون على أربعة أنواع منها الذي يعرف بالمرو وهو أعلى أنواع الزمرد ويكون شكله مائي مائلاً الى الأخضر إلا أنه يميل أكثر الى السواد، والنوع الثاني هو البحري يميل الى لون ورق الآس، ويسمى بالبحري، لأن ملوك الهند والسند والصين يقدرونه ويفضلونه على الأنواع الأخرى من الزمرد، أما النوع الثالث فيُعرف باسم المغربي، لكون ملوك المغرب والإفرنج والأندلس يتنافسون على اقتنائه. كذلك في الصين يوجد المرجان الذي يستخرج من أعماق البحر، ويكون حينها طرياً ولياناً، وإذا خرج الى الهواء أصبح أكثر سمكا ويستخرج منه الكثير كل سنة، وهو أحسن انواع المرجان. (مراكشي (توفي: ق ٦هـ)، ١٩٨٦م، صفحة ج١/ ص٨٦)

تزخر الصين بالعديد من الأحجار الكريمة، منها حجر 'تونيا'، وهو معدن يتوفر على ثلاثة أنواع؛ أجودها الأبيض الذي يبدو للناظر وكأن عليه طلاءً، يليه النوعان الأصفر والأخضر، وتتميز هذه الأحجار بكونها مثقبة. ومنها أيضاً حجر الجزع الذي يتوفر بأنواع وألوان عديدة كالأسود والأبيض، إلا أن أهل الصين يكرهونه، فلا يستخرجون منه سوى القليل ليُباع خارج بلادهم. وهناك 'حجر خصية إبليس'، الذي يُعتقد في الصين أن حامله يحظى بوقار في أعين الناس، ويأمن على نفسه وتجارته من اللصوص. أما الحجر المسمى 'سرطان البحر'، فلا يُقصد به كل سرطانات البحر، بل هو نوع يتواجد في الصين، إذ يتصلب ويتحجر فور إخراجه من الماء وتعرضه للهواء. وأخيراً، حجر 'السنباذج' الذي يوجد في جزر بحر الصين، ويتكون من رمال خشنة على هيئة أحجار متفاوتة الأحجام، منها اليابس ومنها ما يلين بالماء. (العمري، (ت ٧٤٩هـ)، ١٤٢٣، الصفحات ج٢٢/ ص١٩١-٣٥٦)

ومن الأحجار الثمينة أيضاً ما يسمى باسم دهنج وهو حجر اخضر اللون لين الملمس وهو يتواجد مع معدن النحاس، وتتنوع هذه الأنواع لتشمل اللون الأخضر الزاهي شديد الحيوية، والأخضر الموشى، فضلا عن ألوان ريش الطاووس. وقد تتجمع هذه الألوان معًا في قطعة حجر واحدة. وتكون نسبة الدهنج الى النحاس كنسبة الزبرجد الى الذهب، وهذا الحجر يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدرته وهو على ستة أنواع منها الأخضر وريحاني وزمردي ونوع مائل الى البياض، ويوجد في جبال الطور وجبال بحر النعام. (العمري، (ت ٧٤٩هـ)، ١٤٢٣، صفحة ج٢٢/ ص٢٣١)

وحجر البادزهر يوجد بعدة الوان منها الأصفر وهو من اجود الانواع والمنكت والاغبر والمشرب بخضرة والمشرب ببياض. وأن البادزهر وتفسيره حجر السم، وهو من المعادن الموجود ببلاد الصين وهو يشبه أحجار كثيرة فإنه ليس له خصوصيته، ومن تلك الأحجار العبوري والمرمري وهو لين الملمس. (العمري، (ت ٧٤٩هـ)، ١٤٢٣، صفحة ج٢٢/ ص١٧٨)

ومن الثروات الاخرى الثروة الحيوانية فيوجد في الصين العديد من الحيوانات كالأبقار والجواميس التي لا أذناب لها وعندهم العجل والواحد قدر ثلاثة أبقار من الموجود عندنا. (المنجم)،

١٤٠٨هـ، صفحة ٥). والفيلة منتشرة لديهم، يستخدمونها لنقل الأحمال والتنقل، وكل شخص يربط فيله أمام منزله، وأصحاب الحوانيت يربطونها عند متاجرهم للتنقل ونقل البضائع. (ابن بطوطة، ١٤١٧هـ، صفحة ج٤/ ص١١٩)

وفي الصين طائر الرخ وهو طائر كبير وزعموا أنه يغطي بظله سرية ويخطف بمخالبه صغار الفيلة ويطعمها لفراخه (المنجم)، ١٤٠٨هـ، صفحة ٥)، والمعروف عن دجاج وديوك الصين بضخامة حجمها تجاوز حجم الإوز وكذلك بالنسبة للبيض، ويكون الديك على قدر النعامة، ويوجد في مدينة كولم الطاووس والكدسدن، ويوجد في الصين الأفاعي القاتلة. (ابن بطوطة، ١٤١٧هـ، صفحة ج٤/ ص١٢٥).

كما توجد في الصين ظباء المسك وغزلان المسك التي تمتاز بامتلاكها أنيابًا تشبه أنياب الفيلة، حيث يمتلك كل ظبي نابين بارزين من فكيه، يتراوح طولهما بين الشبر أو أقل أو أكثر ، فينصبون الشباك ليصطادوها أو يرموها بالسهام. (الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، ١٩٩٤، صفحة ج٢/ ص١١).

**المبحث الثالث: الجوانب الاجتماعية في الصين:**

**أولاً: الديانة:** تعد الصين عبر تاريخها الحضاري فضاءً متنوعاً دينياً وفكرياً، فنجد فيهم عبادة الأوثان وفيهم المانوية* ( النديم (ت ٣٨٠ هـ)، ٢٠١٤م) والمجوس (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٥٣)، وفي الصين بيت عبادة ضخم فيه أصنام وتماثيل فيعبدون الأوثان، وينكرون من يذبح الحيوانات عند معبد. (الحِميرى، ١٩٨٠، صفحة ٤٦).

وهم يعبدون الأصنام وعندهم الصنم يكون على هيئة إنسان وهم يعظمون هذا الصنم ويحجون إليه ويتقربون إليه بالأموال والقرابين، ولهم بيوت لتلك الأصنام يتعبدون فيها. (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ١٢٢)

وإن أغلبية أهل الصين على دين ماني، ومنهم من دان بالنصرانية. (المسالك والممالك، ٢٠٠٤، صفحة ٤) .

وأشار ابن بطوطة (ابن بطوطة، ١٤١٧هـ، صفحة ج٤/ ص١٢٧)، بأن ديانة أهل الصين تُعتبر امتدادًا لفرقة تُدعى الشمنية**، حيث يُقال إنهم يعبدون الأصنام ويحرقون موتاهم كما يفعل أهل الهند (البيروني، ١٤٠٣هـ، صفحة ١٩) ومارس الصينيون عادات التناسخ واحراق جثث الموتى، واهتموا بالتنجيم وعلوم النجوم والكواكب. وعندما يتوفى ملكهم، كانوا يضعونه في صندوق مصنوع من خشب العود والصندل ثم يحرقونه بالنار (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٤٢)، وبعد دخول الإسلام إليها أصبح العديد منهم مسلمون وذكر لنا ابن بطوطة، (ابن بطوطة، ١٤١٧هـ، صفحة ج٤/ص١٣٩) ان المسلمين في الصين يعيشون في احياء خاصة بهم في مدن الصين، ولهم بها المسجد الكبير والزاوية والمحل

التجاري، ولهم حاكم وشيخ في كل منطقة حيث يدير أمور وشؤون المسلمين كافة وقاضٍ يفصل فيما بينهم.

وفي الصين مدينة توجد كنيسة فيها رهبان، حافظ بعض ملوكها على هذه الكنيسة، وللكنسية هذه وقفاً يضم بساتين وقرى. (ابن بطوطة، ١٤١٧هـ، صفحة ج٤/ ص١٣٧)

**ثانياً: العادات والتقاليد في الصين:**

إن للصينين العديد من العادات والتقاليد التي كانت سائدة في بلدهم فنجد منها الغريبة التي تأثرت بالفكر الفلسفي والديني والاجتماعي الذي كان سائد آنذاك وانعكست عاداتهم في العديد من الأمور منها في الملبس فأشار الى ذلك ابن سعيد المغربي في قوله (المنجم)، ١٤٠٨هـ، صفحة ٢٥) "لباسهم متوسط ومن عاداتهم أنهم يكشفون صدورهم" وأن أهل الصين يشبهون في لباسهم أهل الهند (المنجم)، ١٤٠٨هـ، صفحة ٥).

ويصف لنا (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٣٠) ان مجتمع الصين فيه أُناس حُفاة رجال ونساء على أبدانهم شعر يستُرُ عورتهم وهم قوم كثير العدد، وأن أغلب الصينيون قصار القامة ومنهم كلامهم غير واضح، وهذا ما ذكره الحميري ايضاً (الحِميرى، ١٩٨٠، صفحة ٢٦٤) بأنهم أناس كلامهم كالصفير لايفهم، قصار القامة لا يتعدون بعض الاشبار، وذات شعور حمراء، سريعي التسلق على الاشجار.

والبعض أشار الى كلام الهنود أحلى من كلام الصينيين (المنجم)، ١٤٠٨هـ، صفحة ٢٥)، والحرير عندهم الكثير منه وهو لباس الفقراء والمساكين عندهم ويستعملون العكاز الذي يعتمدون عليه في المشي. (ابن بطوطة، ١٤١٧هـ، صفحة ج٤/ص١٢٧)

ومن عادات أهل الصين هو رشق الماء في بيوتهم لكي تفوح من البيت رائحة زكية وتقلل الإصابة بالأمراض والآفات وتمنع دخول الذباب والهموم. (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٥٠)

ويتميزون بأنهم ذو رزانة بالعقل والأعمال (العمري، (ت ٧٤٩هـ)، ١٤٢٣، صفحة ج٣/ ص١٣٥)، أن مبانيهم أكثرها من خشب الكافور والصنوبر وأن طرقهم مفروشة بالحجارة (المنجم)، ١٤٠٨هـ، صفحة ٢٥) ، وذكر ابن بطوطة (ابن بطوطة، ١٤١٧هـ، صفحة ج٤/ ص١٣٤) عن أهل الصين بقوله "الجواري رخيصات الأثمان إلا أن أهل الصين أجمعين يبيعون أولادهم وبناتهم وليس ذلك عيباً عندهم غير أنهم لا يجبرون على السفر مع مشتريهم، ولا يمنعون أيضاً منه أن اختاروه وكذلك من أراد التزاوج تزوج وأن أهل الصين يلبسون القمصان المنسوجة من الذهب" (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٣٣) .

وأن شكل الصينيين يكون ذوي وجوه مدورة وأنوف عريضة يلبسون الديباج والحرير وثيابهم ذات أكمام واسعة وأذيال طويلة (مجهول، ١٤٣٢هـ، صفحة ٧٧).

ولأهل الصين عادات في احكامهم، فإنهم يأخذون من المذنب سبعة دراهم على جريمته والمدين إذا تراخى عن سداد الدين بعث الملك إليه من يرسم حوله دائرة وأي موضع وجده، فلا يجرؤ أن يغادر الدائرة حين يدفع الدين أو ينال رضا الدائن فإذا غادر الدائرة بلا إذن أخذ الملك منه ثلاثة أضعاف الدين ويسلم ثلثه إلى صاحب الحق وللملك الثلثين الباقيين. (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٤٢).

وفي المواسم التي لا تكون فيها أمطار فإن للصينين بعض الطقوس والعادات منها يجتمع سكان القرية عند غدير ماء في كل عام ويلقون حصاناً فيه، ويراقب الناس الحصان حتى لايخرج من الماء ويمنعوه اذا حاول الخروج ، حتى يأتيهم المطر ويمتلئ الغدير أخرجوا الحصان وذبحوه، وتركوه على قمة تل حتى يأكل منه الطير (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٥٤).

وكان الحاكم القان الكبير يتعامل مع المسلمين بكرم ووقار بالرغم من ديانته الوثنية، إذا تجرأ أحد الوثنيين وقتل مسلم، فإن القان يأمر بقتَله هو وأهل بيته، ومصادرة ممتلكاتهم، أما اذا قام مسلم بقتل وثني فلا يُعدم، بل يأخذ منه مبلغ من المال بقدر مهر الوثني عندهم. (العمري، (ت ٧٤٩هـ)، ١٤٢٣، صفحة ج٣/ ص١٣٥).

وإذا أبحرت أي مركب للسفر فإن هذا المركب يتم تسجيل كل ما عليه من مسافرين ورماة والخدم وكل شيء فيها حتى يسمح لهم بالتحرك، وإن عادت تلك المركبة الى الصين صعد إليه صاحب البحر، فإنه يطابق ما كتبه فيها سابقاً، فإذا فقد أي شيء فإنه يقيدون صاحب المركب إلا أن يأتي ببرهان على موته أو فرار ذلك الشخص، ويقوم صاحب المركب بأخبارهم بجميع السلع الكبيرة والصغيرة فإذا عثروا على سلعة لم يخبرهم بها صاحب المركب فإن المركب وجميع ما فيها تذهب إليهم وتصبح لهم (ابن بطوطة، ١٤١٧هـ، صفحة ج٤/ص١٣٣).

ومن غرائب الصين لديهم طاحونة عبارة عن حجرين يدور الحجر الاول بالأسفل، والأعلى ثابت ويخرج من أسفل الحجر دقيق، وتنفصل النخالة عن الدقيق، تشبه الرحى. (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٥٤)

وإن من تقاليد ملك الصين الذي يوصف بالإنصاف والحكمة له حبل من ذهب أحد طرفيه خارج قصره، والآخر عند ديوان الملك ليحركها المشتكي ليعلم الملك، وفي كل يوم جمعة يركب الملك الفيل ويتجول بين الناس ومن العادة يرتدي المظلوم ثوباً احمر، فإذا وقعت عليه نظرة الملك يستحضره ويسأله عن مظلمته. ويسجل في سجل الملكي كل مولود او متوفي اي احصائية لكل فرد من شعب لكي يعلم بهم الملك. (الحِميرى، ١٩٨٠، صفحة ٤٦).

وللصين عجائب كثيرة منها الهيكل المدور وأشار القزويني الى ذلك في قوله "هذا الهيكل بأقصى بلاد الصين وله سبعة أبواب في داخله قبة عظيمة البنيان عالية السمك في أعلى القبة شبه جوهرة كرأس

عجل يضيء منها جميع أقطار الهيكل وأنَ جمعاً من الملوك حاولوا اخذ تلك الجوهرة فما تمكنوا من ذلك، فمن دنا منها قدر عشرة أذرع خر ميتاً وإن حاول أخذها بشيء من الآلات الطوال فإذا انتهت إليها هذا المقدار انعكست وكذلك ان رمى إليها شيئاً وأن تعرضَ أحد لهدم الهيكل مات". (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٥٣)

وفي الصين من عجائب الدنيا لديهم بطة من النحاس توضع على سارية من النحاس أيضاً فإذا حل يوم عاشوراء نشرت البطة جناحيها ومدت عنقها فيتدفق ما يكفيهم لزروعهم ومواشيهم إلى العام القادم. (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٥٦).

**الخاتمة**

تناول البلدانيون المسلمون وصفاً موسّعاً عن الصين، حيث قدّموا توثيقاً متنوعاً للجوانب الجغرافية التي تشمل المدن الضخمة المزدحمة بالسكان، والقرى البسيطة التي تعكس نمط الحياة الريفية، والجزر المتناثرة حول البلاد، إلى جانب الأنهار التي تخترق أراضيها الشاسعة، والجبال التي تضيف جمالاً إلى أفقها. كما تناولوا ترتيب الألقاب وأدوار الملوك الصينيين ومكانتهم الاجتماعية، فضلا عن تسليط الضوء على الديانة السائدة حينها وتأثيرها على تفاصيل الحياة اليومية والثقافة العامة.

لم يغفل الرحالة والمؤرخون، ومن أبرزهم المؤلف المجهول والقزويني وابن بطوطة والسيرافي وغيرهم، عن الإشارة إلى الثروة الفريدة التي ميّزت الصين. إذ وصفوها كمصدر للخير الذي لا ينضب، مشيرين إلى الكنوز مثل الأحجار الكريمة والحرير الذي ذاع صيته عالمياً، إلى جانب ما تتميز به من تنوع بيئي يشمل نباتات ذات فوائد كبيرة وحيوانات توفر موارد طبيعية غنية.

نال الموقع الجغرافي للصين اهتماماً خاصاً نظراً لأهميته الاستراتيجية. بفضل كونها محاطة بالبحار والجزر، تحولت الصين إلى نقطة وصل تربطها ببقية أنحاء العالم. هذا الموقع المميز جعل منها مركزاً حيوياً للتجارة والاقتصاد، مسهلاً التفاعل مع ثقافات وتجارب شعوب متعددة. وفضلا على ذلك، حرص البلدانيون على تقديم صورة دقيقة للأوضاع الاجتماعية داخل الصين. فشرحوا تفاصيل الحياة اليومية للسكان وسلّطوا الضوء على التنوع الثقافي والديني، مصحوباً بتوثيق العادات والتقاليد التي جسدت هوية الشعب الصيني وفرادته. مجمل هذه التفاصيل أسهم في تقديم فهم أعمق لهذا البلد الغني والمتنوع.

**الهوامش:**

أبو زيد حسن بن يزيد السيرافي (ت بعد ٣٣٠هـ). (١٩٩٩). *رحلة السيرافي*. ابو ظبي: : المجمع الثقافي.

زكرياء بن محمد بن محمود القزويني. (١٩٦٠). *آثار البلاد وأخبار العباد*. بيروت: دار صادر.

(٦٨٥هـ) علي بن موسى، ابن سعيد المغربي. (١٤٣١هـ). *الجغرافيا*. د،م.

(ت٣٧٢هـ) مجهول. (١٤٣٢هـ). *حدود العالم من المشرق إلى المغرب*. (السيد يوسف الهادي، المحرر) القاهرة : الدار الثقافية للنشر، .

: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، (ت ٧٤٩هـ). (١٤٢٣). *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار* (المجلد ط١). أبو ظبي: المجمع الثقافي،.

ابراهيم بن محمد،ت٣٤٦هـ الاصطخري. (٢٠٠٤م). *المسالك والممالك*. بيروت: دار الصادر.

أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ). (١٩٩٧). *الكامل في التاريخ* (المجلد ط١). (تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المحرر) بيروت – لبنان: : دار الكتاب العربي،.

أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم (ت ٣٨٠ هـ). (٢٠١٤م). *الفهرست* (المجلد ط٢). (تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المحرر) لندن – إنجلترا: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – مركز دراسات المخطوطات الإسلامية.

أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة. (١٨٨٩م). *المسالك والممالك*. بيروت: دار صادر.

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ الحِميرى. (١٩٨٠). *الروض المعطار في خبر الأقطار* (المجلد ط٢). (تحقيق: احسان عباس، المحرر) بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة.

أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت٤٨٧هـ) البكري . (١٩٩٢). *المسالك والممالك*. بيروت: دار الغرب الاسلامي .

أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني (ت ٣٣٤هـ) ابن الحائك. (١٨٨٤ م). *صفة جزيرة العرب*. ليدن: مطبعة بريل.

أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ). (١٤٢٢هـ). *البلدان* (المجلد ط١). بيروت: دار الكتب العلمي.

اسحاق بن الحسين، (ت ق٤ هـ المنجم). (١٤٠٨هـ). *اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان*. بيروت: عالم الكتب.

الحسن بن أحمد المهلبي (ت ٣٨٠هـ) العزيزي. (١٤٣١هـ). *الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك*. تيسير خلف.

الرابي بنيامين بن الرابي يونة النباري الإسباني التطيلي (ت ٥٦٩هـ). (٢٠٠٢). *رحلة بنيامين التطيلي* (المجلد ط١). ابو ظبي: المجمع الثقافي.

شهاب الدين ابو عبد الله الرومي ياقوت الحموي (٦٢٦هـ). (١٩٩٥). معجم *البلدان*. بيروت: دار صادر.

عبيدالله بن عبدالله ابن خرداذبة(ت٢٨٠هـ). (١٨٨٩م). *المسالك والممالك*. بيروت: دار صادر.

عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، ابن الوردي (٧٤٩هـ). (١٤١٧هـ – ١٩٩٦م). *تاريخ ابن الوردي* (المجلد ط١). لبنان / بيروت: دار الكتب العلمية.

عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي الجاحظ (ت ٢٥٥هـ). (١٩٩٤). *التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة* (المجلد ط٣). (حسن حسني عبد الوهاب التونسي، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.

محمد ابن حوقل البغدادي (٣٦٧هـ) ابن حوقل. (١٩٣٨). *صورة الارض*. بيروت: دار صادر.

محمد بن احمد الخوازمي (٤٤٠هـ) البيروني. (١٤٠٣هـ). *ما للهند من مقولة في العقل او مرذولة*. بيروت: عالم الكتب.

محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله (ت ٧٧٩هـ) ابن بطوطة. (١٤١٧هـ). *رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)*. الرباط: أكاديمية المملكة المغربية.

محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي الادريسي (ت ٥٦٠هـ). (١٤٠٩هـ). *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*. بيروت: عالم الكتب.

مراكشي (توفي: ق ٦هـ). (١٩٨٦م). *الاستبصار في عجائب الأمصار*. بغداد: دار الشؤون الثقافية، .

هاتس فالتر. (بلا تاريخ). *المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري*. (ترجمة: كامل العسلي، المحرر) منشورات الجامعة الاردنية.

المصادر والمراجع

١. ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتب العربي، بيروت لبنان،١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

٢. الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، (عالم الكتب، بيروت،١٤٠٩هـ).

٣. الاصطخري، ابراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ)، المسالك والممالك، (دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م).

٤. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ) ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ).

٥. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت٤٨٧هـ)، المسالك والممالك، ( دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٢م) .
٦. بنيامين التطيلي، الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني (ت ٥٦٩هـ)، رحلة بنيامين التطيلي، ط، (المجمع الثقافي، ابو ظبي، ٢٠٠٢م).
٧. البيروني، محمد بن احمد الخوارزمي (ت٤٤٠هـ)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، ( عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ).
٨. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ)، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة،تحقيق، حسن حسني عبدالوهاب التونسي، ط٣( مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر،١٤١٤هـ /١٩٩٤م).
٩. ابن الحائك الهمذاني، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود (ت ٣٣٤هـ)، صفة جزيرة العرب، (مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٤م).
١٠. الحميري، محمد بن محمد بن عبد الله بن عبدالمنعم (ت ٩٠٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق، احسان عباس، ط٢ (مطابع دار السراج، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت،١٩٨٠هـ).
١١. ابن حوقل، محمد ابن حوقل البغدادي (٣٦٧هـ)، صورة الارض،(دار صادر ،بيروت،١٩٣٨م).
١٢. ابن خرداذبة، عبيدالله بن عبدالله (ت٢٨٠هـ)، المسالك والممالك، (دار صادر، بيروت، ١٨٨٩م).
١٣. ابن سعيد المغربي، علي بن موسى (ت٦٨٥هـ)، الجغرافيا، ((د،م)،١٤٣١هـ).
١٤. السيرافي، ابو زيد حسن بن يزيد (ت٣٣٠هـ)، رحلة السيرافي، (المجمع الثقافي، ابو ظبي، ١٩٩٩م).
١٥. العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي (ت ٣٨٠هـ)، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، ((د،م)، ١٤٣١هـ).
١٦. العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، ( المجمع الثقافي، أبو ظبي– الامارات، ١٤١٢هـ/ ٢٠٠١م).
١٧. ابن الفقيه الهمذاني، احمد بن محمد بن اسحاق(ت ٣٦٥هـ)، البلدان، تحقيق، يوسف الهادي، ط١، (عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)
١٨. القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود (ت)، آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر، بيروت، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م) .

١٩. مجهول، (ت بعد٣٧٢هـ)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق، السيد يوسف الهادي، (الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٣هـ).
٢٠. المراكشي (ت ق ٦هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار،(دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م).
٢١. المنجم، اسحاق بن الحسين (ت ق٤ هـ)، اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط١، (عالم الكتب،بيروت،١٤٠٨هـ).
٢٢. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٣٨٠ هـ)، *الفهرست*، تحقيق، أيمن فؤاد سيد، (مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن – إنجلترا، ٢٠١٤م).
٢٣. هاتس فالتر، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، ،(منشورات الجامعة الاردنية،(بلا،ت)).
٢٤. الهمذاني، محمد بن موسى الحازمي (ت ٥٨٤هـ)، الاماكن او ماتفق لفظه وافترق مسماه من الامكنة، تحقيق، حمد بن محمد الجاسر،( دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥هـ).
٢٥. أبن الوردي، عمر بن مظفر (٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، (دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
٢٦. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله بن ياقوت الرومي (٦٢٦هـ)، معجم *البلدان*، ط٢، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م).
٢٧. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ). (١٤٢٢هـ)، البلدان، (دار الكتب العلمي، بيروت، ١٤٢٢هـ).

**الهوامش:**

* التغرغز: هم قبائل الأتراك التغزغزية، ديانتهم المجوسية يعبدون النار، ويلقب ملكهم بالخاقان وهو مقيم في مدينة تنتبغ وهي مدينة كبيرة عليها سور منيع، ويجري شرقها نهر كبير ، وتتصل ارض التغزغز الى البحر الشرقي المظلم.

** الخرخيز: هم جنس من الأتراك بلادهم يحدها من الشرق الصين وبحر المحيط الشرقي، ومن جنوبها حدود بلاد التغزغز، وجزء من بلاد فلخ، وأن الأجداد القدامى للخرخيز هم سكان شمال غربي منغوليا.

* فرسخ: أن طول الفرسخ حوال ٦ كيلومتر.

* أفريدون: وهو أفريدون بن أثغيان، وهو من سلالة جم شيد. وقد ادعى بعض الفرس أن نوحًا هو أفريدون الذي هزم الضحاك، ونزع منه سلطانه، وزعم بعضهم أن أفريدون هو ذو القرنين صاحب إبراهيم الذي أشار إليه الله في كلامه العزيز.

* المانوية: وهي الديانة التي تنسب إلى ماني الذي ظهر في زمن شابور بن اردشير وهي من المجوسية والنصرانية وأن العالم يكون من أصلين أحدهم نور والأخر ظلمة.

** فرقة الشمنية: وهي هندية بوذية ويفونهم بأصحاب البدو وينقسمون منهم جعل البوذانيين ومنهم جعله الباري.